م.م. ريا عبد الحسين مانع خليفة

رقم الهاتف (٠٧٧٠٦٣٥٠٣٥٢)

البريد الالكتروني (raya.a@cis.uobaghdad.edu.iq)

مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية/ جامعة بغداد

التأثير الاستراتيجي لمشروع طريق التنمية على مكانة العراق الإقليمية

The Strategic Impact of the Development Road Project on Iraq's Regional Position

الملخص

ان توظيف القدرات الذاتية للدولة على وفق سياسات المنفعة اصبح كأنه اداة من ادوات الاستثمار في المستقبل، وان مشروع طريق التنمية هو مشروع عراقي للربط السككي البري بين اوروبا شمالاً والخليج العربي جنوباً فيكون العراق هو جوهر الطريق، ولا يمكن ان ننكر ان مشروع طريق التنمية من حيث النطاق المكاني وامتداده الجغرافي فضلاً عما يرافقه من ميزات تنموية اخرى تمثل نمطاً من انماط التفكير الاستراتيجي العراقي، اذا مثل المشروع حقيقة ثابتة لطبيعة توجهات الحكومة العراقية في تعظيم الايرادات العراقية والانتقال من اقتصاد احادي، الى اقتصاد متعدد الايراد، اذ من الممكن للتفاعلات الجديدة ان تمنح العراق افضلية في المقايضة المرنة، وهذا ما نلمسه في سعي العراق الى تحقيق التنمية والانسجام الاقليمي والدولي عن طريق مشروع التنمية.

Abstract

The utilization of the state's own capabilities according to the beneficial policies has become a tool for investment in the future, and the Development Road project is an Iraqi project for railway linking Europe in the north and the Arabian Gulf in the south, so Iraq is the core of the road. We cannot deny that the Development Road project, in terms of its spatial scale and geographical extension, in addition to it's associated developmental advantages, represents a pattern of Iraqi strategic thinking. As the project represents an established fact for the nature of the Iraqi Government's directions in maximizing Iraqi revenues and moving from one-sided economy to a multi-revenue economy. It is possible for new interactions to give Iraq an advantage in flexible tread-offs, and this is what we see in Iraq's quest to achieve

development and regional and international cohesion through the Development project.

توطئة

ان المكانة هي موقع الدولة ضمن التوزيع التراتبي في النسق الدولي والإقليمي، وهي من محددات سولك الدولة وعلاقاتها مع الدول الأخرى، اذ توفر للدولة ميزة القدرة على التحرك باتجاه تحقيق أهدافها، اذ ترتبط المكانة بالسمة والهيبة، والقدرة على التحرك باتجاه أهدافها، من خلال استثمار القدرات الذاتية للدولة والمعززة بموارد القوة الخارجية عبر التحالف مع القوى الدولية للتأثير على باقي الدول.

ان لكل دولة من الدول المكونة للمجتمع الدولي والفاعلة او المؤثرة في العلاقات الدولية والإقليمية مقومات وأدوات محددة، حيث تتفاوت فعالية كل دولة تبعاً لبعض المقومات، اذ هناك دول تؤثر دولياً وهناك دول تؤثر اقليمياً. ان فاعلية الدور الإقليمي العراقي تزداد كلما استطاع تعزيز أنماط سلوكه الخارجي لاحتواء المتغيرات الكابحة واستثمار المتغيرات الداعمة في ضوء التفعيل الاستراتيجي الشامل لكل وسائل سياسته الخارجية والداخلية الرامية الى تحقيق أهدافه. وان تحقيق الأهداف لن يكون الا عبر توظيف الجهد الوطني بشكل فعال وواقعي وموضوعي، على الصعيد الداخلي عبر الاتفاق السياسي، الى جانب متابعة العمل السياسي المتواصل وتخطيطه وتنفيذه، الى جانب اعتماد مبدأ وحدة القرار وليس تعدده من خلال الاستناد الى التخطيط الاستراتيجي للدولة العراقية، فضلاً عن العمل على المستوى الداخلي والخارجي بشكل مدروس من خلال انتهاج استراتيجيات مدروسة وواضحة المعالم هدفها الاول والأخير تحقيق اهداف الدولة. ان العراق وعبر سياسته الخارجية يسعى الى تحقيق جملة من الأهداف في ظل تحولات الحالية، ويقصد بالسياسة الخارجية هي مجموعة الغايات التي تسعى الدولة الى تحقيقها، وقد تتغير من حقبة زمنية الى أخرى من حيث القيمة او قد تتغير الى وسيلة.

أهمية الدراسة: يكتسب موضوعة الدراسة أهميته من جوانب عدة، والتي من أهمها ما تشهده البيئة الدولية والإقليمية من تحولات ومستجدات عالمية تحتم على الدراسين والمتخصصين متابعتها، اذ يعد مشروع طريق التنمية فرصة وحافزاً للحكومة العراقية لزيادة نشاطها الاقتصادي وتطوير الواردات وتقليل الاعتماد على النفط، فضلاً عن تغيير مكانة العراق في مجال الاقتصاد الدولي والإقليمي.

هدف الدراسة: تهدف الباحثة في دراستها عن البحث في التأثير الاستراتيجي لمشروع طريق التنمية على مكانة العراق الإقليمية، وما له من دور سياسي واقتصادي على مكانة العراق في بيئته الإقليمية.

مشكلة الدراسة: تتركز مشكلة الدراسة بالقول في ان هناك مجموعة من التحديات والمعوقات التي تؤدي الى عدم اكتمال تنفيذ المشروع، وتنبع مشكلة الدراسة من عدة مشكلات أهمها: التحديات الجيو سياسية، اذ هل يؤثر موقع العراق في عدم تنفيذ المشروع؟ هل تؤثر التحديات الداخلية على تنفيذ المشروع؟.

فرضية الدراسة: تنبع فرضية الدراسة من فكرة مفادها، ان انشاء طريق التنمية له اثر إيجابي على الاقتصاد القومي العراقي، وهو مشروع استراتيجي يهدف الى تعزيز مكانة العراق الاستراتيجية، من خلال تحويله الى مركز إقليمي في المنطقة.

مناهج الدراسة: لقد كان عماد هذه الدراسة هو المنهج التحليلي، اذ يحلل أهمية مشروع طريق التنمية العراقي وتأثيره الاستراتيجي على مكانة العراق الإقليمية، والمنهج الاستشرافي.

هيكلية الدراسة: قسمت هذه الدراسة الى مقدمة، ومحورين، وخاتمة.

لقد اختص المحور الاول: مشروع طريق التنمية نشأة المشروع والدول المتعاونة، اما المحور الثاني: فقد اختص بدوافع المشروع واهم التحديات التي تواجهه، اما المحور الثالث: تأثير المشروع على مكانة العراق الإقليمية. ومن ثم خاتمة وتوصيات.

المحور الاول: مشروع طريق التنمية

يعرف مشروع طريق التنمية او ما يعرف بـ(القناة الجافة) بأنه عبارة عن خط سكك حديدية ممتدة من الموانئ العراقية جنوب العراق الى الحدود السورية في ربيعه، في اطار سعي العراق الى تنويع مصادر اقتصاده الريعي وتعزيز اتصاله مع دول العالم شرقاً وغرباً، اعلن العراق في شهر اذار في العام ٢٠٢٣، عن نيته بالمباشرة بتنفيذ مشروع استراتيجي مهم اطلق عليه اسم "مشروع التنمية" ينطوي هذا المشروع على بناء ١٢٠٠ كلم من السكك الحديدية، وطريق بري دولي يربط ميناء الفاو في محافظة البصرة العراقية بتركيا، وسيتألّف هذا المشروع من طريق برّي دولي سريع بطول (1190) كيلومترًا (حوالي 740 ميلًا) تمرّ عبره الشاحنات المحمّلة بالبضائع، إضافةً إلى خطّ سككي مزدوج تسير عليه قطارات لنقل الركّاب والبضائع، يبدأ مشروع طريق التنمية من ميناء الفاو ويمرّ بعشر محافظات عراقية وصولًا إلى منطقة فيشخابور على الحدود العراقية التركية، على أن يتم ربطه بشبكة السكك الحديدية والطرق السريعة التركية. وبحلول العام (2028) ستبلغ الطاقة القصوى المتوقّعة لخطّ سكة الحديد المخصّص لنقل البضائع عبر قطار الشحن على الأرجح 3.5 ملايين حاوية و(22) مليون طن من البضائع سنوياً وبعد عقدٍ من الزمن، ستزداد لتصل إلى 7.5 ملايين حاوية و33 مليون طن من البضائع، ثم إلى (40) مليون طن من البضائع في العام 2050. ويُتوقَّع أن تكون القطارات الفائقة السرعة في المرحلة الأولية قادرة على نقل (13.8) مليون مسافر سنويًا[1].

فضلاً عن انه يمكن ان يوفر طريقاً للنقل البحري موازياً لقناة السويس، حيث يسعى العراق ضمن هذه الخطة انشاء مدن صناعية وطرق سريعة من شأنها تسهيل حركة البضائع والأشخاص بين العراق وتركيا. ان عالم القرن الحادي العشرين قد غادر منطق التحالفات الثنائية بين دولة كبرى وأخرى صغيرة، وأن انتهاء الحرب الباردة وتحول آليات الصراع في السياسة الدولية أدت الى تبني رؤى وأنماط فكرية جديدة في سياسات الدول الخارجية مغايرة عن منطق الصراعات والتحالفات، وفي هذا الإطار من الأهمية بإمكاننا القول ان فرضيات الشراكات الاستراتيجية المتعددة والتعاون والمرونة الدبلوماسية أضحت أبرز سمات السياسة الدولية في القرن الحادي والعشرين[2]. وفي ظل الواقع الذي تعكسه التحولات الإقليمية والدولية واتجاهات تطورها يجب ألا يكون فورياً أو مباشراً، اذ يمكن ان يستغرق فترة زمنية غير محدودة، وعلى هذا النحو جاء مشروع "طريق التنمية العراقي" الذي طرحه رئيس مجلس الوزراء (محمد شياع السوداني) نقطة انطلاقة جيوسياسية للتكيّف مع تطورات الاحداث الحالية في ظل حالة الأزمات المتعددة التي شهدتها البيئتين الإقليمية والدولية بفعل ارتدادات الحرب الروسية الأوكرانية على منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، حيث يعدُّ المشروع كأحد أدوات الحكومة العراقية في توسيع شراكات العراق الخارجية، فضلاً عن تسويق آليات النمو الجيوسياسية في مكانة العراق كقوة فاعلة في جغرافية المنطقة.

---

[1] حارث حسن، طريق التنمية في العراق: الشؤون الجيوسياسية والريعية، والممرّات الحدودية، دراسة صادرة عن**مركز مالكوم كير-كارنيغي للشرق الأوسط**، ٢٠٢٤\٥\٢١، لبنان، بيروت. https://carnegieendowment.org/research/2024/05/iraqs-development-road-geopolitics-rentierism-and-border-connectivity?lang=ar&center=middle-east

[2] فراس عباس هاشم، مشروع طريق التنمية العراقي: رهانات دبلوماسية بأبعاد استراتيجية جيوسياسية، سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط، مركز البيان للدراسات والتخطيط، العراق، بغداد، ٢٠٢٤، ص٣-٤.

حيث تبرز أهمية طريق التنمية من خلال تقليص المسافات البحرية، وتخفيض كلفة النقل أي يمكن للعراق ان يعمل على ربط القناة بميناء الفاو الكبير بسكك حديد وإعادة تأهيل السكك الحديد، فضلاً عن إدخال قطارات حديثة وسريعة ورفع التجاوزات عن الأراضي والخطوط التابعة للسكك. ان كل هذه التطورات ستعزز من الاقتصاد العراقي ويحول العراق الى معبر بين الشرق والغرب، فضلاً عن تطوير الجانب السياحي والثقافي والأثري والتي تعمل على جذب السواح من كافة انحاء العالم.

يسعى العراق من خلال مشروعه الى تسخير الدبلوماسية العراقية في ابتكار الفرص المتاحة وجعلها اكثر فاعلية في التفاعل مع بيئته الإقليمية بشكل يحقق هدفين أولهما: البحث عن مصادر دخل إضافي للاقتصاد العراقي، وثانيهما تعزيز الدور الجيو اقتصادي للعراق عبر استثمار موقعه الجغرافي بوصفه منطقة ربط بين الخليج وآسيا وأوروبا لتحقيق عوائد سياسية واقتصادية تعزز من مكانته الإقليمية[3].

ان انشاء المشاريع التنموية كمشروع طريق التنمية يؤدي الى جذب الاستثمارات في البلدان المجاورة مما سيعزز من التجارة والتكامل الإقليمين، ويساعد على ترسيخ الروابط الاقتصادية بين العراق والدول الأخرى، فضلاً عن التعاون بين الدول ومنها:

١ـ التعاون العراقي التركي في مشروع طريق التنمية: تعد تركيا الشريك الاستراتيجي الأول في مشروع طريق التنمية (القناة الجافة)، حيث حظي مشروع ربط المدن العراقية بالمدن التركية عن طريق السكك الحديدية والطرق البرية وصولاً الى الموانئ التركية على سواحل البحر المتوسط ومنها الى المدن الاوربية، بالاهتمام من قبل الحكومتين العراقية والتركية ومن المؤمل أن يعزز مشروع طريق التنمية التعاون الاقتصادي والتجاري بين البلدين.

٢ـ التعاون العراقي الاماراتي في مشروع طريق التنمية: ان العلاقة بين العراق والمناطق الخليجية مهمة لجميع الأطراف وللمنطقة برمتها، كونها تؤثر في جميع ابعاد العلاقة منها الامن والاقتصاد وحتى البعد السياسي، حيث سيمتد هذا التأثير ليس فقط على دول مجلس التعاون الخليجي بل أن اثاراها ستتعدى منطقة الخليج العربي لما لها من أهمية اقتصادية ، استراتيجية. اذ شهدت العلاقات العراقيةـ الإماراتية تطوراً ملحوظاً خلال العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، حيث جرت بعض الزيارات بين البلدين وعقدا العديد من الاتفاقيات الثنائية، حيث تعتمد العلاقات الثنائية بين البلدين على الجانب الاقتصادي بصورة مباشرة، لهدف تعزيز العلاقات الاقتصادية والاستثمارية والتعاون المشترك في مختلف المجالات.

٣ـ التعاون العراقي القطري في مشروع طريق التنمية: ان العلاقات بين العراق وقطر مبنية على تاريخ ومصالح مشتركة بين البلدين، فضلاً عن الاواصر الاجتماعية والارتباط المجتمعي بين الشعبين الشقيقين، وبالنسبة للتعاون في مجال النقل فقد وقعت دولة قطر في ٢٠٢٤\٤\٢٣ في العاصمة بغداد، على مذكرة تفاهم للتعاون المشترك بين البلدين في مشروع طريق التنمية وتطوير ميناء الفاو[4].

---

[3]ـ فراس عباس هاشم، مشروع طريق التنمية العراقي: رهانات دبلوماسية بأبعاد استراتيجية جيوسياسية، مصدر ذكر سابقاً، ص٣ـ٤.

[4]- ibrahim aljabbri,dry canal project. Avalibal at the link.-

https://www.google.com/search?client=safari&rls=en&q=ibrahim+aljabbre+dry+chanl+project&ie=UTF-

المحور الثاني: دوافع مشروع طريق التنمية (القناة الجافة)

يعد مشروع طريق التنمية هو الجزء المكمل لمشروع ميناء الفاو الكبير وشرط أساسي لإنجاحه كونه مشروع استراتيجي يربط الموانئ العراقية بشمال أوروبا عبر تركيا والأردن وسوريا، والسماح للبضائع للانتقال من آسيا الى أوروبا عبر الأراضي العراقية. وهنا تبرز أهمية المشروع باعتباره يقوم على فرضية إنتاج العائد الاقتصادي عبر الاستثمار في الموقع الجغرافي، اذ تكمن دوافع العراق لتنبي هذا المشروع والترويج له في ثلاثة دوافع رئيسية: اقتصادية، سياسية، اقليمية

اولاً: الدوافع الاقتصادية: ان أهمية المشروع الاقتصادية تكمن في تنويع مصادر الدخل العراقي القومي، وتقليل الاعتماد على النفط وخلق فرص عمل جديدة لتقليل حجم البطالة، اذ تقدر الحكومة العراقية عائدات المشروع في حال تم تنفيذه بأربعة مليارات دولار سنوياً، وهو ما سيوفر دخلاً اضافياً غير نفطي.

ثانياً: الدوافع السياسية: تسعى الحكومة الحالية الى جعل المشروع بمثابة علامة خاصة بها تعكس جديتها في تبني برنامج تنموي طموح، اذ ينصب في خدمة أي حملة انتخابية مستقبلية يقرر رئيس الوزراء محمد شياع السوداني خوضها.

ثالثاً: الدوافع الإقليمية: ان مشروع طريق التنمية علامة فارقة في سعي العراق لإعادة تموضعه على خريطة النقل والتجارة والنقل العالمي، فضلاً عن اضطلاعه بدور إقليمي بارز، حيث يمكن للعراق ان يصبح طريق عبور أساسي للغاز القطري الى أوروبا وتركيا، حيث ستنخفض مساحة الشحن من قطر الى أوروبا بشكل كبير اذ تم اعتماد ممر العبور العراقي، فضلاً عن انشاء محطات استقبال للغاز القطري داخل العراق[5].

ويمكن القول ان فاعلية الدور الإقليمي العراقي تزداد كلما استطاع العراق تعزيز سلوكه الخارجي لاحتواء المتغيرات الكابحة واستثمار المتغيرات الداعمة في ضوء التفعيل الاستراتيجي الشامل لكل وسائل سياسته الخارجية الرامية الى تحقيق أهدافه، وهذا الامر يتطلب السعي للوصول الى استراتيجية وأساليب عمل جديدة تعتمد على قراءة جريئة للواقع والبيئة الإقليمية والدولية، ومن هنا تجدر الإشارة الى تحقيق الأهداف عبر توظيف الجهد الوطني بشكل فعال وموضوعي. حيث تحاول الحكومة العراقية الاستفادة من مشروع طريق التنمية من خلال التهدئة الإقليمية، وبشكل خاص إثر الاتفاق السعودي ـ الإيراني، من اجل جعل العراق كحلقة وصل بين الأطراف الإقليمية المختلفة ونقطة تلاقي بدلاً من ان يكون ساحة للصراع، ونلاحظ هذا التقارب الإقليمي من خلال المؤتمر الذي استضافه العراق، حيث جمع الأطراف الإقليمية المتعددة وبشكل خاص ايران ودول الخليج، وكذلك الوجود السوري الذي جعل من المؤتمر إطاراً للمضي في خطوات التقارب مع سوريا. ومن هنا تبرز البيئة الإقليمية التي تتأرجح ما بين رفضهم لتدهور الأوضاع في العراق لحد يهدد وحدة وسلامة العراق وتأثيره الإقليمي، ومن ناحية

---

[5]ـ من الفاو الى فيشخابور: الابعاد الجيوسياسية والاقتصادية لمشروع طريق التنمية العراقي وفرص نجاحه، مركز وحدة الدراسات العراقية، قضايا متخصصة، ٢\يونيو\٢٠٢٣، على شبكة المعلومات العالمية الانترنيت وعلى الرابط التالي:

https://epc.ae/ar/details/featured/alabaad-aljiusiasiya-walaiqtisadia-limashrue-tariq-altanmia-aleiraqi-wfurs-najahih

ثانية نلاحظ عدم تشجيعهم للعراق في انشاء نظام سياسي تمثيلي له ملامح ديمقراطية، اذ من شأن هذا التحول ان يسبب ضغط على باقي الحكومات العربية[6]. وعلى الرغم من الأهداف والدوافع التي يعتمد عليها المشروع الا انه يواجه العديد من التحديات:

ومن اهم التحديات التي تواجه تنفيذ المشروع هي التحديات الداخلية والخارجية:

اولاً التحديات الداخلية التي تتمثل في الاتي:

أ- تحدي التمويل اذ يتمثل هذا التحدي بأن العراق يعاني من عجز مالي كبير ومديونية تقدر بحوالي (١٠٠) ترليون دينار عراقي وقابلة للزيادة.

ب-عدم وجود اجماع سياسي وشعبي حول المشروع.

ج- الأوضاع الأمنية الغير مستقرة.

د- المخاطر الجيوسياسية التي تهدد عرقلة المشروع من بعض القوى العظمى.

هـ- الموضوع يرتكز على ميناء الفاو الكبير، اذ بدون اكمال المشروع لن تكون هناك جدوى له[7].

اما بالنسبة للتحديات الخارجية فتتمثل بالآتي:

١- التنافس الإقليمي: نظراً لأهمية المشروع في تعزيز التجارة بين الشرق والغرب، قد تواجه العراق تحديات من دول إقليمية أخرى ترى في المشروع تهديداً لمصالحها الاقتصادية. فمثلاً هناك دول تعتمد على طرق تجارية قائمة قد تسعى لإعاقة أو تعطيل المشروع لصالح طرقها الخاصة، وهناك منافسة جيو سياسية وجيو اقتصادية كبيرة على مشاريع الترابط التجاري الإقليمي اذ ان بعض الدول تعارض طريق التنمية، وقد حاولت ايران دائماً ان تلعب دوراً مهماً في الممرات الإقليمية والدولية، لذلك نلاحظ معارضتها لاي مشروع جديد يضعف من مكانة ايران الجيوسياسية، وهناك وجهة نظر في مفادها ان ايران تم تجاهلها تماماً في مشروع طريق التنمية على عكس بعض الدول المجاورة. فضلاً عن المخاوف الأمنية ولذلك يجب ان تطمئن ايران الى ان المشاريع العراقية لن تصبح مركزاً ومكاناً وقاعدة للتجسس.

٢- التغيرات في الاقتصاد العالمي: الاقتصاد العالمي يتأثر بعوامل متعددة مثل التقلبات في أسعار الطاقة والأزمات المالية. لذلك قد يواجه المشروع تحديات اقتصادية نتيجة التغيرات في السوق العالمية أو انكماش الاستثمارات الدولية.

٣- الدبلوماسية العراقية: واجهت الدبلوماسية العراقية تحدياً جيو سياسياً مهماً وهو تنظيم علاقاته الإقليمية، فقد سعى الى بناء علاقات تستند إلى أسس موضوعية تناسب إمكاناته الذاتية اولاً وتسهم في احتواء الآثار السلبية التي خلفها النظام السابق ثانياً، هادفاً من أجل ذلك إلى حل مشكلاته من خلال النشاط الدبلوماسي، العلاقات الدبلوماسية متقلبة: استقرار العلاقات الدبلوماسية مع الدول التي يشملها المشروع، خاصة تركيا يعد عنصراً حاسماً في نجاح المشروع. وأنّ أي توترات سياسية قد تؤثر في استمرارية المشروع وتطوره[8].

---

[6] ـ حارث حسن، طريق التنمية في العراق: الشؤون الجيوسياسية والريعية، والممرّات الحدودية، مصدر زكر سابقاً.

[7] _ شيماء عادل فاضل، العراق ومعادلة التنافس الإقليمي ـ طريق التنمية انموذجاً، مشروع طريق التنمية الاستراتيجي وتوظيف الفرص المتاحة، تحولات البيئة الإقليمية وانعكاساتها على العراق، الذاكرة للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٢٤، ص٧٠

[8] ـ مجيد ملوك السامرائي، الجغرافية والمنظور المكاني التنمية الجديد، ط١، دار اليازوري العلمية، عمان، ٢٠٢٢، ص٢٥.

في ظل نجاح المشروع واستكمال مراحله الخمس، يمكن أن يكون «طريق التنمية» جسراً حقيقياً يربط بين الشرق والغرب، مما يعزز التبادل الثقافي والاقتصادي بين الدول ويخلق منطقة استقرار جديدة تقوم على الاقتصاد بدلاً من الصراعات. ومن هنا يأتي تعاون العراق مع القوى الاقتصادية الكبرى والاستفادة من التمويلات والاستثمارات الدولية، ما سيسهم في جعل العراق مركزاً عالمياً للتجارة، ويعزز من وضعه على الساحة الدولية.

لذلك يعد مشروع طريق التنمية فرصة تاريخية للعراق والمنطقة، ولكنه يتطلب إدارة حكيمة وتعاوناً محلياً ودولياً لمواجهة التحديات وتحقيق الإمكانيات الكبيرة التي يحملها.

٤- وفي هذا الإطار يحاول العراق ضمان نجاح استراتيجيات دوافع سياسته الخارجية، من اجل تحقيق الهدف السياسي وهو الانفتاح على بيئته الإقليمية، وكذلك تعدد مصادر الدخل القومي العراقي، وعلى الرغم من أهمية المشروع في تعزيز مكانة العراق الاستراتيجية، الا انه سيشكل تهديداً لمصالح دولاً أخرى ومن ثم يمكن لهذا المشروع ان يتحول الى ساحة للتنافس على النفوذ كالتنافس الإيراني والكويتي، فضلاً عن موقف الدول الكبرى كالولايات المتحدة الامريكية والصين[9].

المحور الثالث: تأثير المشروع على مكانة العراق الإقليمية

وفي إطار تتبع مضمون الدراسة النظرية لابد من فهم المكانة وما تشير لها، فالمكانة في الفقه السياسي الدولي هي الاحترام الذي يمنحه المجتمع الدولي للدولة في مسائل ترتكز على الاتفاقيات الدولية، والأعراف الدبلوماسية، اذ ان الدولة التي تحظى بمكانة تستطيع ان تؤدي أدوار فاعلة ضمن محيطها الإقليمي والدولي.

وان حصيلة التغيرات التي شهدتها الدولة العراقية في السنوات الأخيرة، لا سيما مشاريع البنى التحتية التي يتطلع العراق من خلالها الى تأدية أدوار اقتصادية إقليمية جديدة، أساسها توظيف الامتداد الجغرافي العراقي واتصاله البحري الذي يمكن ان يؤسس بوابة اقتصادية عالمية في المنطقة، وممكن ان تكون بوابة عالمية لما لها اثر كبير على حركة التجارة الدولية، بوصفها منطقة عبور بين الشرق والغرب من خلال ميناء الفاو والتي على أساسه سيتم تحديد خارطة الشراكات الاقتصادية وفقاً لمشروع طريق التنمية العراقي[10]، يمثل مشروع طريق التنمية أحد فرضيات التوازن الاستراتيجي الذي يتطلع العراق من خلاله الى ربط الممرات الاقتصادية اقليمياً ودولياً، اذ لم تعد توظف الدول الموقع الجغرافي في مجال استغلال الموارد المتاحة داخل حدود الدولة فقط، وانما فرضت التغيرات الدولية استخدامات جديدة للموقع الجغرافي، في ميادين التجارة الدولية وخطوط نقل الطاقة[11]. حيث منحت الحتمية الجغرافية العراقية إمكانية توظيف موقع العراق وفقاً لما ينسجم مع متطلبات التطور الحاصل في موضوعات الامن والاقتصاد والسياسة[12]، اذ ان مشروع طريق التنمية ليس مشروع محلي داخلي، بل هو ربط إقليمي ودولي بمسارات نقل حديثة يمكن ان تخدم العديد من الدول وتعكس فائدتها على الأطراف الإقليمية والدولية ومنها (قطر، تركيا، السعودية)، بوصفها مصدراً للطاقة الى إيجاد مسار نقل جديد يمكن ان يعزز افتراض المشهد الجيوبولتيكي من خلال الدعم والاستثمار[13].

---

[9] ـ شيماء عادل فاضل، العراق ومعادلة التنافس الإقليمي ـ طريق التنمية انموذجاً، مصدر ذكر سابقاً، ص ٧٠،٧١.

[10] ـ انمار علي إبراهيم، ليث علاء خضير، العراق وحتمية المكانة الإقليمية والدولية: دراسة في مستقبل التوظيف الجيوبولتيكي، قضايا سياسية، وقائع المؤتمر العلمي الدولي السابع، ملحق العدد٧٧، ص٣٦-٣٧، ٢٠٢٤.

[11] ـ رئيس الوزراء محمد شياع السوداني، مؤتمر طريق التنمية العراقي، الموقع الرسمي لوزارة الخارجية العراقية على شبكة المعلومات العالمية الانترنيت وعلى الرابط التالي:https://mofa.gov.iq /مؤتمر-طريق-التنمية/

[12] ـ حيدر علي حسين، العراق وعمقه الميكانيكي ـ الادراك والاستجابة، ط١، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، ص٩١، ٢٠٢١.

[13] ـ انمار علي إبراهيم، ليث علاء خضير، المصدر نفسه، ٤٢.

اولاً: موقف دول الجوار من مشروع طريق التنمية العراقي

١ـ موقف قطر من مشروع التنمية: يشكل العراق بالنسبة لقطر بوابة استثمارية خارجية، اذ ان الدور الذي تلعبه قطر ليس بجديد على العراق، لاسيما مع النزاعات الدولية الحاصلة على المستوى الأمريكي الغربي من جانب، والصين وروسيا من جانب اخر، حتى وان كانت الأهداف مشتركة مابين الطرفين، خاصة بعد زيارة امير قطر (الشيخ تميم بن جمد ال ثاني) في العام ٢٠٢٣، والتي كانت بعد أيام قليلة من المؤتمر الدولي الذي عقد في العراق بعنوان (طريق التنمية)، فقام الطرفان العراقي والقطري بتوقيع ما سمي بإعلان نوايا مشتركة تتألف من ستة بنود أهمها: توسيع افاق التعاون الاستثماري والتجاري من خلال المشروع المزمع. ومن هنا يكون التساؤل عن إمكانية العراق من توظيف المشاريع الاقتصادية لتوظيف البنية التحتية، بما يصب في المصلحة العراقية وفق رؤية استراتيجية مدروسة[14].

٢ـ الموقف السعودي من مشروع طريق التنمية: هناك أوجه للتشابه بين مشروع طريق التنمية العراقي ومشروع رؤية السعودية لعام ٢٠٣٠، التي أعلنتها المملكة العربية السعودية، ولان السعودية كذلك تهدف الى انشاء طريق جديد يربط افريقيا بأوراسيا من خلال الاستثمار في قطاعات البنية التحتية والخدمات اللوجستية، وهذا ما يهدف اليه المشروع العراقي، لكن العراق يعتمد وبشكل اكبر على إيرادات النفط وهذا يشكل هشاشة للاقتصاد العراقي، لذلك تكمن أهمية مشروع طريق التنمية العراقي في انه يحمل أهمية مصيرية للعراق بخصوص تنوع مصادر دخله القومي، لذلك سيشكل المشروع بالنسبة للعراق والدول المجاورة من تحقيق العديد من المكاسب، فضلاً عن تأثيره الإيجابي للدولة في جوارها الاقليمي[15].

٣ـ الموقف التركي من مشروع طريق التنمية: ان هذا المشروع على الرغم من انه ذو فائدة على العراق وبعض دول الجوار، الا انه يشكل تحدياً وتهديد على بعض الدول الأخرى، وتعد تركيا من اكثر الدول التي ستستفيد بصورة مباشرة من المشروع، لان طريق التجارة العالمي الجديد سيمر عبر مشروع طريق التنمية، فضلاً عن انه سوف يصبح ممراً للحمولات القادمة من شرق اسيا، لكن هذا الطريق سيكون مرهون بالجانب التركي كون هذا الطريق يصل الى شبكة النقل الاوربية عن طريق تركيا. تميزت العلاقات العراقية التركية بعدم الاستقرار؛ فالمشكلات بين البلدين مستمرة خاصة في قضية المياه وحول تواجد حزب العمال الكردستاني في شمال العراق، فضلاً عن مشكلات تصدير النفط العراقي عبر ميناء جيهان التركي خاصة بعد القرار الصادر من المحكمة التجارية الدولية لصالح العراق[16].

٤ـ الموقف المصري من مشروع طريق التنمية: تمثل الجغرافية المصرية وتحديداً بالممر المائي المتمثل بقناة السويس احد اكبر المعابر العالمية، حيث تحظى بمكانة استراتيجية في خارطة النقل الدولي في مختلف مجالاته، وعند توارد فكرة جديدة تحقق مضمون تميزها وانفرادها الإقليمي على مستوى الشرق الأوسط، فأن هذا يمثل تهديد للمصالح المصرية خاصة، حيث يعتبر مشروعاً منافساً للقناة، اذ فضلاً عن الضمانات الأمنية وسهولة النقل البحري وانسيابية المرور فيها، فأن حلقة الوصل التي يوفرها مشروع طريق التنمية تمثل اختصار للوقت، اذ تشير التقديرات عند الانتهاء من انجاز المشروع سيوفر (٥٠٪) من وقت الوصول امام حركة التجارة المنقولة عبر العراق[17].

---

[14]ـ منار شاكر محمود، مشروع طريق التنمية الاستراتيجي ودوره في تعزيز مكانة العراق الاستراتيجية، قضايا سياسية، وقائع المؤتمر العلمي الدولي السابع، ملحق العدد٧٧، ص٢٧٠ـ٢٧١، ٢٠٢٤.

[15]ـ منار شاكر محمود، مشروع طريق التنمية الاستراتيجي ودوره في تعزيز مكانة العراق الاستراتيجية، المصدر نفسه، ٢٧٠.

[16] ـ حيدر نعمة بخيت، طريق التنمية العراقي فرص تنموية واعدة وتحديات كبيرة، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، ٢٠٢٣.

[17] ـ عصام جاسم محمد، طريق التنمية وتداعياته على التوازنات الإقليمية في المنطقة، كراسة استراتيجية، عدد ٢٠، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ص١٢، ٢٠٢٣.

٥ـ الموقف الإيراني من مشروع طريق التنمية: احد الممرات الإقليمية المهمة لإيران هو طريق التنمية العراقي، اذ استضافت العاصمة العراقية بغداد، في أيار\٢٠٢٣، مؤتمر اقليمياً لوزراء النقل لدول الخليج وسوريا والأردن وتركيا وايران، فضلاً عن ممثلين من الاتحاد الأوربي والبنك الدولي، وقد شُكل المؤتمر بصورة خاصة لطرح خطة الحكومة العراقية لانشاء مشروع طريق التنمية، دعمت ايران المشروع بعد عقد اجتماع إقليمي في بغداد، وفي هذا الصدد اكد وكيل وزارة النقل الإيرانية (شهريار أفندي زاده)، انه يعتبر فرصة لدول المنطقة، واكدوا على وجود الكثير من الإمكانيات والفرص في قضية ممرات السكك الحديدية، الا انها في الوقت نفسه تعتبره تحدياً ومنافساً لخطط ايران، وان تطويره سوف يحمل خسائر لإيران، فضلاً عن تخوف ايران من الجانب الأمني، اذ انه مع إدخال ميناء الفاو وكثافة السفن التجارية في شمال الخليج فأن احتمال اضطرابات المنطقة سوف تزداد، هناك منافسة جيو سياسية وجيو اقتصادية كبيرة على مشاريع الترابط الاستراتيجي الإقليمي، اذ ان بعض الدول تعارض مشروع طريق التنمية، وقد حاولت ايران دائماً ان تلعب دوراً مهماً في الممرات الإقليمية والدولية، لذلك حاولت ايران ان تعارض أي مشروع جديد يضعف من مكانة ايران الجيوسياسية، فضلاً عن ذلك هناك وجهة نظر إيرانية مفادها؛ هي ان ايران تم اهمالها في مشروع طريق التنمية العراقي على عكس باقي دول الجوار [18].

ثانياً: التأثير الاستراتيجي لمشروع التنمية في تعزيز مكانة العراق الإقليمية

ان توظيف القدرات الذاتية للدولة على وفق سياسات المنفعة أصبح كأنه أداة من أدوات الاستثمار في المستقبل، ويعد طريق التنمية تحولاً استراتيجياً مهماً للعراق والمنطقة بصورة عامة، حيث سيحظى بفائدة كبيرة من خلال حصوله على عوائد الترانزيت، وعوائد تصدير السلع التي يعتزم العراق بتصديرها، فضلاً على ذلك سيلعب المشروع دوراً محورياً في تنشيط الحركة التجارية وزيادة العلاقات بين اوروبا والشرق عن طريق تركيا ، الى جانب تحقيق الاستقرار في المنطقة، اذ ان هذا المشروع سيحول العراق الى محطة نقل كبرى للدول الاوربية[19]. وان تمكن العراق من انجاز هذا المشروع سيؤهل العراق لان يكون لاعباً اقليمياً قي قطاع النقل والصناعة، فضلاً ن ارتفاع قدرات العراق الإنتاجية والتصديرية والانفتاح على الأسواق الإقليمية والدولية، الذي ستؤهله الى الدخول في شراكات اقتصادية وامنية وسياسية وحتى مجتمعية، فضلاً عن الدور الاقتصادي الذي يؤديه هذا المشروع لابد من الإشارة للدور السياسي الذي سوف يؤثر على مكانة العراق الإقليمية؛ ان هكذا طريق استراتيجي يبعث رسالة واضحة ان العراق حاضر وبكل قوة في المنطقة، فضلاً عن انه يعد عاملاً مساعداً في تقوية النهضة التنموية للعراق وفي جميع المجالات. ان اغلب الدول تحاول ان تبني اقتصاداً قوياً من خلال علاقة الاقتصاد بالسياسة، وان هذه الدول غير مستعدة لان تضعف اقتصادها بل على العكس، وهذا من نلاحظه من خلال توافد مسؤولو وامراء الدول على العراق من اجل تقوية العلاقات السياسية من بعضهم، حتى ينعكس ذلك على الجانب الاقتصادي[20]. ان مشروع طريق التنمية يرتبط برؤية عالمية تنفيذها يؤثر على حركة التوازنات العالمية، فأن مشروع التنمية يتناغم مع مشروع الصين المتمثل بالحزام والطريق الى جانب زيادة المنافسة بين الصين والولايات المتحدة الامريكية، فأن هذه المتغيرات يمكن لها ان تقف تحدياً امام المشروع بحكم تناقض المصالح الدولية، لكن في الوقت نفسه اذا تمكن صانع القرار السياسي في العراق من ربط مشروع التنمية باستراتيجية عليا ثابتة، كلما اسهم ذلك في تعزيز مكانة العراق الإقليمية والدولية عبر توظيف الجيوبولتيك كبوابة اقتصادية جديدة؛ تحول اقتصاد العراق من اقتصاد ريعي معتمد اعتماد كامل على الوقود الاحفوري، بما ينسجم مع متطلبات الوضع الدولي، وان توظيف هذا المشروع يقف امام جملة من الممكنات التي تسهم في نجاحه ادقها:

---

[18]ـ علي نجات، موقف ايران من الممرات الجديدة: طريق التنمية نموذجاً، مركز البيان للدراسات والتخطيط، ص٢٤ـ١٥، ٢٠٢٤.

[19] ـ منار شاكر، مريم علي، مشروع طريق التنمية الاستراتيجي وتوظيف الفرص المتاحة، تحولات البيئة الإقليمية وانعكاساتها على العراق، الذاكرة للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٢٤، ص ٨٦ـ٨٧.

[20] ـ منار شاكر محمود، مشروع طريق التنمية الاستراتيجي ودوره في تعزيز مكانة العراق الاستراتيجية، مصدر ذكر سابقاً، ص٧١.

١ـ انعكاس الفائدة: ان المشروع ليس محلي وانما يخدم جميع الأطراف الإقليمية والدولية.

٢ـ حتمية التحول: اذ يهدف المشروع الى تعزيز التنمية وتوفير فرص عمل، فضلاً عن انشاء مدينة صناعية.

٣ـ الفاعلية والأداء.

٤ـ التحول التقني[21].

[21] ـ انمار علي إبراهيم، ليث علاء خضير، العراق وحتمية المكانة الإقليمية والدولية؛ مصدر ذكر سابقاً، ص٤٠ـ٤٣.

الخاتمة

ان الأهمية الاستراتيجية للعراق ولأي رقعة جغرافية في العالم عموماً تخضع لمتغيرات أساسية، منها مدى الاستقرار والتغير في الأراضي المجاورة الجغرافية، ومدى الاستقرار والتغير في موازين القوى العالمية، فالتأثير الاستراتيجي لاي دولة غير ثابت وفي حالة تغير مستمر، حسب ما يطرأ عليها من تغيرات في الداخل والعالم الخارجي. وان توظيف الأهمية الجيو استراتيجية لموقع العراق الجغرافي لجعله منطقة تتلاقى فيها طرق المواصلات العالمية الجوية والبرية والمصالح المشتركة في مجالات الطاقة، والتجارة والاستثمار، وفي هذا الإطار يحاول العراق ضمان نجاح استراتيجيات دوافع سياسته الخارجية، من اجل تحقيق الهدف السياسي وهو الانفتاح على بيئته الإقليمية.

ان التفاعلات الجديدة في ضوء طريق التنمية العراقي رسمت صورة مختلفة لطبيعة التفاعلات، يمكن ان تمنح للعراق الأفضلية في المقايضة المرنة، محققة معادلة علمية مفادها ان التفاعلات الدولية لا يمكن ان تسير بمعزل عن مرتكزات القوة الذاتية، وان مشروع طريق التنمية هو جهد يبذله العراق لإخراج هذا البلد من القيود الجيوسياسية، من خلال إعادة بناء البنى التحتية للممرات والموانئ والطرق وسكك الحديد، حيث أصبحت قضية الممرات من اهم القضايا من الناحيتين السياسية والاقتصادية، اذ تعتبر الممرات بمثابة شرايين للتجارة الإقليمية والدولية، فضلاً عن قدرتها على تقريب المناطق الجغرافية من بعضها البعض من خلال سكك الحديد وخطوط الانابيب والطرق السريعة. نلاحظ من دراستنا لهذا المشروع واثره على مكانة العراق، في ان الحكومة العراقية تعمل على تحقيق تحول يلامس طبيعة التفاعلات الإقليمية والدولية، لتحقيق التنمية والانسجام الدولي وانعكاس ذلك على الواقع العراقي الجديد.

توصيات

١ـ ضرورة جعل مشروع طريق التنمية مشروع دولة وليس مشروع حكومة.

٢ـ التركيز على حل المشكلات الداخلية في العراق، خاصة الأمنية منها.

٣ـ تعاون العراق مع القوى الاقتصادية الكبرى والاستفادة من التمويلات والاستثمارات الدولية، ما سيسهم في جعل العراق مركزاً عالمياً للتجارة، ويعزز من وضعه على الساحة الدولية.

المصادر:

١ـ حارث حسن، طريق التنمية في العراق: الشؤون الجيوسياسية، والريعية، والممرّات الحدودية، دراسة صادرة عن**مركز مالكوم كير-كارنيغي للشرق الأوسط**، ٢٠٢٤\٥\٢١، لبنان، بيروت.
https://carnegieendowment.org/research/2024/05/iraqs-development-road-geopolitics-rentierism-and-border-connectivity?lang=ar&center=middle-east

٢ـ فراس عباس هاشم، مشروع طريق التنمية العراقي: رهانات دبلوماسية بأبعاد استراتيجية جيوسياسية، سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط، مركز البيان للدراسات والتخطيط، العراق، بغداد، ٢٠٢٤، ص٣ـ٤.

٣-ibrahim aljabbri,dry canal project. Avalibal at the link

https://www.google.com/search?client=safari&rls=en&q=ibrahim+aljabbre+dry+chanl+project&ie=UTF-

٤ـ ـ من الفاو الى فيشخابور: الابعاد الجيوسياسية والاقتصادية لمشروع طريق التنمية العراقي وفرص نجاحه، مركز وحدة الدراسات العراقية، قضايا متخصصة، ٢\يونيو\٢٠٢٣، على شبكة المعلومات العالمية الانترنيت وعلى الرابط التالي:

https://epc.ae/ar/details/featured/alabaad-aljiusiasiya-walaiqtisadia-limashrue-tariq-altanmia-aleiraqi-wfurs-najahih

٥ـ انمار علي إبراهيم، ليث علاء خضير، العراق وحتمية المكانة الإقليمية والدولية: دراسة في مستقبل التوظيف الجيوبولتيكي، قضايا سياسية، وقائع المؤتمر العلمي الدولي السابع، ملحق العدد٧٧، ٢٠٢٤.

٦ـ رئيس الوزراء محمد شياع السوداني، مؤتمر طريق التنمية العراقي، الموقع الرسمي لوزارة الخارجية العراقية على شبكة المعلومات العالمية الانترنيت وعلى الرابط التالي:https://mofa.gov.iq /مؤتمر-طريق-التنمية/

٧ـ حيدر علي حسين، العراق وعمقه الميكانيكي ـ الادراك والاستجابة، ط١، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢١.

٨ـ منار شاكر محمود، مشروع طريق التنمية الاستراتيجي ودوره في تعزيز مكانة العراق الاستراتيجية، قضايا سياسية، وقائع المؤتمر العلمي الدولي السابع، ملحق العدد٧٧، ٢٠٢٤.

٩ ـ حيدر نعمة بخيت، طريق التنمية العراقي فرص تنموية واعدة وتحديات كبيرة، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، ٢٠٢٣.

١٠ ـ عصام جاسم محمد، طريق التنمية وتداعياته على التوازنات الإقليمية في المنطقة، كراسة استراتيجية، عدد ٢٠، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ، ٢٠٢٣.

١١ـ منار شاكر، مريم علي، مشروع طريق التنمية الاستراتيجي وتوظيف الفرص المتاحة، تحولات البيئة الإقليمية وانعكاساتها على العراق، الذاكرة للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٢٤.

١٢ـ شيماء عادل فاضل، العراق ومعادلة التنافس الإقليمي ـ طريق التنمية انموذجاً، مشروع طريق التنمية الاستراتيجي وتوظيف الفرص المتاحة، تحولات البيئة الإقليمية وانعكاساتها على العراق، الذاكرة للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٢٤، ص٧٠

١٣ـ مجيد ملوك السامرائي، الجغرافية والمنظور المكاني التنمية الجديد، ط١، دار اليازوري العلمية، عمان، ٢٠٢٢، ص٢٥.